وماسواهـــــا (217)

على هامش الإجرام!! (2)

د. صـــــادق السامرائـــــي- الطب النفساني، العـراق / أمريكـا
sadiqalsamarrai@gmail.com

رابعا: الجريمة وملحقاتها المعاصرة!!

الجريمة رفيقة البشرية منذ الأزل , ولا يوجد مجتمع على وجه الأرض بلا سجون ومعتقلات وشرطة , وأجهزة للحفاظ على الأمن وقوانين لضبط السلوك البشري.

ومنذ فجر الحضارات وحتى اليوم لا يمكن لمجتمع أن يمضي بسلام من غير قوة ضابطة للسلوك العام , وشريعة حمورابي أوضح دليل , وكذلك ما سبقها من التشريعات والتنظيمات التي تهدف لتحقيق سلامة التفاعلات بين البشر.

وفي المجتمعات متأخرة ومتقدمة , لا تهدأ أجهزة الأمن والشرطة عن ملاحقة المجرمين ليل نهار , وفي الدول القوية لا تخلو مدينة من سجن وجهاز أمن وشرطة متطور , وعدد المعتقلين يزداد , والمحاكم منشغلة بالمرافعات اليومية المتواصلة.

وفجأة بدأ العالم يسوّق الجريمة كأنها سلوك بشري جديد وغير معهود , وأنه يرتبط بعقيدة ودين , وأخذ التركيز على دين واحد دون غيره , فكل مجرم من ذلك الدين إنما جريمته ذات منطوق ومعنى آخر , غير الجرائم التي يقوم بها مجرمون من ديانات أخرى , وتم تمرير هذه التصورات المنحرفة المقصودة الهادفة لتدمير أمة ودين , دون مسوغات موضوعية.

فالجريمة جريمة وفاعلها مجرم عليه أن يُحاسَب وفقا للقوانين الفاعلة في أي مجتمع , ولا يمكن القول بأن الجريمة وقعت بسبب معتقده أو دينه أو عِرقه , إنها وقعت لأنه مجرم وإقترف جريمة بحق الآخرين وعليه أن يلقى جزاءه العادل وحسب.

ومن الواضح أن هذه الحالة قد تم تعميمها وتكرارها في وسائل الإعلام , وتناولها العديد من الكتاب , وترددت مرارا في الخطابات , وما هي إلا وسيلة للإنقضاض على الآخر ومحق وجوده , بحجة أن معتقده وعرقه يدفعانه للإجرام ومعاداة الوجود البشري.

بينما مثل هذه الجرائم الفردية والجماعية تقوم بها مجموعات ومافيات وعصابات في أرجاء المعمورة كافة , وفي بعض مدنها لا يمكنك أن تمشي ليلا أو مساءً , لأنك ستكون عرضة للخطف والإعتداء والتسليب وربما القتل أو الإغتصاب , بل أن في بعض المدن المتقدمة حتى السير في شوارعها في وضح النهار , قد يعرضك لمن يخطف منك محفظة نقودك أو يعتدي عليك بشتى الأساليب.

ذلك أن النفوس الأمّارة بالسوء قد تفتحت في الأعماق البشرية وإبتكرت وسائلها للتعبير عن

لا يوجد مجتمع على وجه الأرض بلا سجون ومعتقلات وشرطة , وأجهزة للحفاظ على الأمن وقوانين لضبط السلوك البشري

جأة بدأ العالم يسوّق الجريمة كأنها سلوك بشري جديد وغير معهود , وأنه يرتبط بعقيدة ودين , وأخذ التركيز على دين واحد دون غيره

كل مجرم من ذلك الدين إنما جريمته ذات منطوق ومعنى آخر , غير الجرائم التي يقوم بها مجرمون من ديانات أخرى

تم تمرير هذه التصورات المنحرفة المقصودة الهادفة لتدمير أمة ودين , دون مسوغات موضوعية.

شرورها , بعد أن توفرت الظروف التي تعززها وتحفزها وتديم نشاطاتها وتؤازر معطياتها , فإنتشرت جراثيمها وفايروساتها في كل مكان , وراحت البشرية بأساليب إسقاطية تبريرية ونكرانية تلقيها على هذا الدين دون غيره أو هذا العرق دون سواه , وفي ذلك تضليل وخداع وإمعان في تنمية وتطوير الجريمة بأنواعها , وتوظيف الأشرار للقيام بما يبرهن على صحة الظنون والتنبؤات المفروضة على الواقع البشري , ووسائل الإعلام الدعائية المغرضة التي لا تصيب بل تخيب.

فهل من عودة إلى جوهر السلوك الإجرامي والإبتعاد عن هذه الإتجاهات التدميرية , القاضية بنفي الجريمة وتحويلها إلى حالة أخرى ذات معاني إعتقادية وطقوسية , وكأن الدنيا تتجه نحو الهاوية وما أدراك ما هي!!

خامسا: الجريمة والجريمة!!

الجريمة مهما كان نوعها فعل يرفضه المجتمع والقيم والمعايير الأخلاقية والدينية في مسيرة البشرية جمعاء , ويحاسب عليها قانون الأرض والسماء , وبسببها سُنت القوانين , ووضعت الشرائع والدساتير والأعراف وأولها مسلة حمورابي.

والمجرم هو الذي ارتكب الجريمة وعليه أن يأخذ جزاءه العادل وفقا للقانون.

ولا مزايدة ولا نفاق وتبرير وتضليل وتوهيم وكذب وتملق وخداع وتهليل.

فلا يمكن للمجتمعت أن تتواصل عندما يتحول فيها المجرم إلى بطل , أو لا تطاله قوانين العدالة والإنصاف , ولا يلقى جزاءه , بل يتلقى غيره الجزاء.

ولا يمكن تبرير جريمة بجريمة , أو تقليل شأن جريمة بجريمة أفظع منها سبقتها.

فالسرقة سرقة , سواءً كانت سرقة فلس واحد أو ملايين الدنانير , وعلى المحاكم المختصة تقدير العقوبة المناسبة.

وما يثير العجب والحيرة , ظهور العديد من المقالات التي تبرر جريمة فظيعة بجريمة أفظع منها حصلت قبل عقود أو سنين , وكأنها تريد القول بأن هذه الجريمة لا قيمة لها ولا معنى بالقياس إلى تلك الجريمة , وغيرها من الجرائم السابقة التي حصلت في كذا زمان قد يصل إلى مئات السنين.

وفي هذا المنطق , جوهر إجرامي صريح متوحش فتاك , فما يعنيه أنه يؤيد الفعل الإجرامي , ويدعو إليه ويبرره ويدافع عن المجرمين , ويتصدى للقانون ويرفض العقوبة والجزاء الذي يجب أن يدفعه المجرم.

وتزداد غرابة , أن تجد مَن تحسبهم من المتنورين يكتبون بهذا الإتجاه الإجرامي الخطير , فالجريمة لا يمكن تبريرها , والتفاعل معها على أنها غير ذلك , تلك مذاهب ومناهج الدنيا المعاصرة , وما قرأنا ما يؤازر الجرائم إلا من المنحرفين والمخبولين المصابين بعاهات نفسية وعقلية.

وكأن هذه التفاعلات المسطورة على الورق تعبّر عن مذاهب ذوي العاهات والإضطرابات السلوكية الضارة للذات والموضوع.

فكيف لكاتب حصيف أن يبيح لنفسه تبرير إرتكاب جريمة بجريمة سبقتها ؟!

إن هذه العقلية بحاجة إلى تقدير وتقييم , لفهم نوازعها ودوافعها التي تؤهلها للكتابة بمفردات

الجريمة جريمة وفاعلها مجرم عليه أن يُحاسَب وفقا للقوانين الفاعلة في أي مجتمع , ولا يمكن القول بأن الجريمة وقعت بسبب معتقده أو دينه أو عِرقه

هل من عودة إلى جوهر السلوك الإجرامي والإبتعاد عن هذه الإتجاهات التدميرية , القاضية بنفي الجريمة وتحويلها إلى حالة أخرى ذات معاني إعتقادية وطقوسية

المجرم هو الذي ارتكب الجريمة وعليه أن يأخذ جزاءه العادل وفقا للقانون. ولا مزايدة ولا نفاق وتبرير وتضليل وتوهيم وكذب وتملق وخداع وتهليل

لا يمكن للمجتمعت أن تتواصل عندما يتحول فيها المجرم إلى بطل , أو لا تطاله قوانين العدالة والإنصاف , ولا يلقى جزاءه , بل يتلقى غيره الجزاء

ما يثير العجب والحيرة , ظهور العديد من المقالات التي تبرر جريمة فظيعة بجريمة أفظع منها حصلت قبل عقود أو سنين

متوائمة مع الجريمة المرتكبة , وكأنها ليست جريمة وإنما إحقاق حق وإقامة عدل.

فإما أنها أقلام منافقة , أو مستفيدة , أو ذات علاقة بالمجرم , أو أن الجريمة قد عبّرت عن رغباتها النفسية الدفينة السيئة والمؤثرة على سلوكها , لأن المرء يبدو في لسانه وقلمه.

و"عقول الناس مدونة في أطراف أقلامهم"

وفي جميع الأحوال , هناك خطر وخطيئة وإثم , ومساهمة في العدوان على الإنسان والقيم والمعاني والمجتمع , وعدم التأهل لحفظ أمانة الكلمة وإدراك دورها وتأثيرها في الحياة الفكرية والنفسية للآخرين, وطعن للحقيقة في نحرها , وغرز لمدية السوء بقلب الخير والفضيلة والصدق والشفافية.

فلترعوي الأقلام , وتصحو الأفهام , وتميّز النور من الظلام!!

"أيها الكاتب ما تكتب مكتوب عليك , فاجعل المكتوب خيرا فهو مردود إليك"

تزداد غرابة , أن تجد مَن تحسبهم من المتنورين يكتبون بهذا الإتجاه الإجرامي الخطير , فالجريمة لا يمكن تبريرها

سادسا:الفساد جريمة ضد الإنسانية!!

كيف لكاتب حصيف أن يبيع لنفسه تبرير إرتكاب جريمة بجريمة سبقتها ؟!
إن هذه العقلية بحاجة إلى تقدير وتقييم , لفهم نوازعها ودوافعها التي تؤهلها للكتابة بمفردات متوائمة مع الجريمة المرتكبة

الفساد من أخطر أنواع العدوان الذي تتعرض له الأمم والشعوب , لأنه يمتهن الآخرين بسرقة حقوقهم , وأسرهم بالحرمان وتصفيدهم بالركض المرهق وراء الحاجات.

وهو جريمة بحق الإنسانية , لأنه يساهم بقتل الحاضر والمستقبل معا , ويدمر الطفولة التي ترتسم فيها صورة الغد الوطني الإنساني.

كما أن الفساد يتسبب بتنمية الجرائم والمآثم وتعزيز الخطايا والتفاعلات الفتاكة , التي تقضي على مرتكزات الحياة وتجردها من قدراتها الضرورية التي تتفق وتلبية أبسط حقوق الإنسان.

والفساد يؤدي إلى الإفقار والتجويع والتردي الإقتصادي الذي يصيب أي مجتمع بمقتل , والكثير من الناس يموتون جوعا وعوزا خصوصا الأطفال وكبار السن.

أن الفساد يتسبب بتنمية الجرائم والمآثم وتعزيز الخطايا والتفاعلات الفتاكة , التي تقضي على مرتكزات الحياة وتجردها من قدراتها الضرورية التي تتفق وتلبية أبسط حقوق الإنسان

ولهذا فالفساد جريمة كبيرة ضد الإنسانية مع سبق الإصرار , ولذلك فأن جميع العقائد الدنيوية والسماوية تتوجه نحوه وتتحدث عن منعه , لما فيه من أضرار وما يتسبب به من نتائج أليمة على المجتمع.

والعجيب في أمر مجتمعاتنا , أن التي تتحكم بها الأحزاب المدعية بالدين , قد أمعنت في الفساد والإفساد حتى إحتلت المراتب الأولى في مقاييس الفساد في العالم , وهذا يعني أنها ترتكب جريمة ضد الدين الذي تدعيه , وتساهم في تشويهه والعدوان السافر عليه.

ومن أغرب ما تواجهه مجتمعاتنا هذا النفاق السلوكي , إذ تجد ذوي القيادة والكراسي يتحدثون ويلقون خطابات وتصريحات تتقاطع تماما مع ما يقومون به من أفعال ويرتكبونه من أعمال فاسدة.

, وهذا يرسم صورة مشوهة ويبني مجتمعا منكوبا بالأزمات والإجرام!!

إرتباط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa218-191118.pdf

شبكة علوم النفس العربية
نحو لياقة نفسانية أفضل
مؤسسة العلوم النفسية العربية
معا ... نذهب أبعد
Arabpsynet